صحيح لان الانسان كلما ارتفع عن حجاب الايمان الى حضرة الاحسان رق حجاب ايمانه فكني عن تلك الرقة بالضعف بالنظر لمرتبة الشهود الواقع لاهل حضرة الاحسان فليس المراد بضعف الايمان الضعف المذموم لان صاحب هذا الحال قد ارتفع عن الايمان خلف الحجاب الى حضرة الشهود كالذي كان مؤمنا بشيء من وراء حائط من زجاج غليظ لا يرى احدهما الاخر فصار رقيقا رقة حتى صار كالبلور يحكي ما وراءها فهذا معنى كونه اضعف الايمان واما ما يفهمه غالب الناس من انه ينكره بقلبه فليس ذلك بتغيير للمنكر بل هو باق والشارع قد صرح بانه يغيره بقلبه وليس التغيير الا ما ذكرناه من كسر جرة الخمر مثلا فافهم هذا مع انا نقول ان الانكار بالقلب واجب على كل مسلم انتهى وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا رايتم منكرا فغيروه بقلوبكم لا سيما منكرات الولاة والظلمة وجند السلطان ولا تطلبوا تغييره باليد واللسان فيضربوكم • ونزل الشيخ مرة هو والفقرا تحت جميزة بنواحي المطرية خارج مصر فجا جماعة من حماة الملك السلطان فنزلوا واخرجوا جرار الخمر والاقداح فقال بعض الفقرا يا سيدي نريد كسر جرارهم فقال يضربوكم على حمار ولكن ان كان لاحد منكم قلب فليتوجه الى الله تعالى في كسر جرارهم واشتغالهم بعضهم ببعض فتوجه منهم نفير فانكسرت جرار الخمر وطلع كل واحد الى صاحبه كسر جرته فقاموا اليها بالسلاح حتى جرحوا وركبوا يشتكون بعضهم بعضا للمشائخ فقال الشيخ هكذا فغيروا المنكر فان مدة البقاء في هذه الدار ليس هو للفقير فان مدة يده قطعت انتهى • وسمعت اخي افضل الدين يقول اني لا اتعجب ممن يشتغل بازالة منكرات الغير ولا يسعى في ازالة منكرات نفسه وهجر القول والغير ولا يحبذ افعال نفسه الردية وان كان كل منهما واجبا لكن الله تعالى ذم من يحتج نفسه ويشتغل بامر الخلق في قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وتم اقرب الناس اليكم وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون • وقد قالوا انحلاس من العرف ثم اشتغل بالخبر غيرك مع وجود جزء منك حال الخزف فذلك انك تأخذ بيد غيرك • وكذلك القول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتغل بامر نفسك ونهيها وانت عاجز على امر غيرك ونهيه وليس المحظور الا ان تشتغل بنفسك وانت عاجز على انك لا تأمر غيرك فانت تكون خاصا من امر بمعروف او نهي عن منكر فوران نفس المامور او المنهي وزيادته في المعصية فمن السياسة ان سكت له وقتا اخر وان كان حالسا لشرب الخمر فضلا ويقول لا تنسا ان اخر الشرب حرام لا يؤثر قوله في ذلك الشارب بل يضحك عليه ويقول له فلو ذلك لمعتقدك • وقد قال الشاعر رحمه الله

ذكر الشيخ المتبولي رحمه الله

١

• لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •
• ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم •

وهذا العهد يخل به كثير من الناس لاجل عدم سلامتهم من المنكر فيخافوا ان ينكروا منكرا فيقول الناس لهم انهوا انتم انفسكم عن كذا وكذا او لو انهم سلموا من المنكر انقاد الناس لهم ومن هنا قالوا لا ينبغي لانسان ان يعظ الناس الا ان كان متعظا فلا يأمرهم بترك الدنيا ويزاحم هو عليها ولا يأمرهم بالصدقة ويبخل هو ولا بقيام الليل وينام هو ونحو ذلك لان رؤية الناس الى افعاله يمنعهم من سماع مقاله ولا يخفى ان ذلك الكثير لا كلي فلا يلزم من عدم انقياد الناس للواعظ انه غير عامل بعلمه فان الانبيا عليهم الصلوة والسلام عاملون بعلمهم بالاجماع لعصمتهم ومع ذلك فما اطاعهم وانقاد لهم الا القليل انما الانقياد وعدمه راجع للعقبى والداعي جابر يزيد دعوته بين اهل السنة لا غير وليس بيده سعادة ولا شقا • قال تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وكذلك الحكم في كل داع الى الله تعالى الى يوم القيامة وقول الناس حصل لفلان خير بركة سيدي الشيخ انما هو ادب ينقطع مع ذلك الشيخ ولو حققوا النظر لوجدوا ضرره اكثر من نفعه على منقطع منهم فان اتباعه في الحق قليل ومخالفته لذلك كثير فقد انبهر بهم في اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى ولم يبق لهم عذر اذ لو انه لم يأمرهم ولم ينههم لربما قالوا لو اتانا لم يأتنا نذير • ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي انا مدحوا اتباعه وكثرة نفعه ضررنا اكثر من نفعنا والهالك من اتباعنا اكثر من الناجي لانا نبين لهم فيخالفون فيهلكون ويؤاخذ الانسان بعد البيان اشد من مؤاخذته من غير بيان • فعلم ان الكامل من نظر لما له ليشكر الله وما عليه ليستغفر الله وان كانت ادلة الشريعة تشهد بانه ليس على الداعي اثم من حيث كونه كان سببا لمؤاخذة من خالفه واما ذلك من حيث ان الله لنا مقام رفيع وارفع فلا ينافي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب فكيف يشرع لنا على الاستغفار لانا نقول قد قال ائمة لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة • ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره بالاستغفار من حيث ان ذلك الجهاد والاشتغال بهداية الامة اشتغال بالخلق في الجملة فلما رقاه الى الاشتغال بالحق دون الخلق استغفر من ذلك المقام وان ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي اي غير الاشتغال به كان في حال الصلوة اذ لا يوم احدنا بامر ولا نهي للغير وقد

Copyright © King Saud University